دراسة إحصائية لرمزية الطفل في شعر السياب

م.م. مقداد حسين صايل
miqdadalissawi@gmail.com
الجامعة العراقية/ كلية الشريعة

الملخص

لا نجانب الصواب إن قلنا أن الطفل بمختلف صوره له بصمة كبيرة في حياة بدر شاكر السياب ظهر أثرها في أعماله الشعرية، فجاء هذا البحث ليمثل دراسة إحصائية لرمزية الطفل في شعر بدر شاكر السياب، وقمت برصد كل مفردة وعدد المرات التي تكررت في القصيدة، وكذلك عدد المرات التي وردت فيها مفردة الطفل أو ما يقابلها في كل قصيدة من قصائده مع سنة النشر لما لها من تأثير في مراحل حياته المختلفة، حيث استخدم الشاعر بدر شاكر السياب لفظة (الطفل) ليستدعي بها ذكرياته وطفولته تارة بما فيها من خوف ونشوة، وليرمز بها إلى التجدد والأمل والتفاؤل والسعادة تارة أخرى..، وقد يرمز بها أحياناً إلى حالة الاجتماعية التي يمر بها المجتمع من فقر وجوع، وانتقاد الوضع السياسي في البلد، عن طريق التلميح باستخدام الرموز ومنها مفردة الطفل والطفولة. وقدمت للبحث بتوطئة ثم تعريف للفظة الطفل، ومفهوم الطفولة في شعر بدر شاكر السياب ومعناها عنده. وأتبعت ما سبق بدراستين إحصائيتين: الإحصائية الأولى التي مثلت متابعة لرمز الطفل حسب سنوات النشر في الديوان، والاحصائية الثانية التي ركزت على تكرار رمز الطفل مع ذكر النصوص التي ورد فيها، واعتمدت على الديوان بجزأيه بالإضافة للمجموعة الشعرية الكاملة لبدر شاكر السياب في هذا التحليل الاحصائي، حيث تجلى ضغط الشاعر رمز الطفل في قصائد سنيه الأخيرة– سنوات العطاء الشعري.

الكلمات المفتاحية: الطفولة، الطفل، صغير، رمز، إحصاء، السياب.

A statistical Study of the Symbolism of the Child in Al-Sayyab's Poetry

Mukdad H. Sayel, M.A.
Al-Iraqia University\ College of Islamic Studies

Abstract

We are not far from the truth if we say that the child, in its various representations, has a major imprint on the life of Badr Shaker al

Sayyab, the impact of which appeared in his poetic works. This research came to represent a statistical study of the symbolism of the child in Badr Shaker al-Sayyab's poetry. The poet Badr Shaker Al-Sayyab used the word "child" to recall his memories and his childhood at times, including fear and ecstasy, and to symbolise with it the renewal, hope, optimism, and happiness at other times, and it may sometimes symoblise the social situation that society is going through, such as poverty and hunger, and criticism of the political situation in the country, by alluding to the use of symbols, including the word child and childhood. The research was presented with an introduction and then a definition of the word child, and the concept of childhood in the poetry of Badr Shaker Al-Sayyab and its meaning to him. I followed the above with two statistical studies: the first statistic represented a follow-up of the child's symbol according to the years of publication in the collection, and the second statistic focused on the frequency of the child's symbol with mentioning the texts in which it appeared. The use of the child-symbol was evident in the poems of the poet's last year- the years of his poetic giving.

Keywords: childhood, child, little, symbol, statistics, Al-Sayyab.

توطئة:

الحمد لله الذي خلق الإنسان من تراب ثم يخرجه طفلا، والصلاة والسلام علي من أوتي جوامع الكلم. أما بعد، قليلة هي الأعمال الأدبية المبكرة- فيما قرأت- التي تناولت توظيف الشاعر معنى (الطفولة) بأسلوب فني ناضج، فظهر في الأدبِ الحديث احتجاجٌ على مادية الحياة التي أدت بقسم من الشعراء إلى العزلة في عصرٍ (أيتم الروح في لافحٍ من هجير النضار)[١] وأضاع المعاني الحقيقية للألفاظ... فـ:

من يعطي اسماً طفلاً مولوداً من دون أبٍ غير الجوع؟

أو يشعل للأطفال المولودينِ بلا ميلادٍ شجر العيد؟[٢]

[١] ينظر: قصيدتان من تراث حسين مردان، عبد الجبار عباس، الأقلام، ١٩٨٩م، ع(١١، ١٢)، ص٩١.

[٢] من يتدفأ بالآخر، خليل الخوري، الأقلام، ١٩٩٠م، ع(٤)، ص٣٤.

"والنار تصرخ يا ورودُ تفتحي، وُلِد الربيع"[١]

ولدت كريمة سنة ١٩٢٦ ابنها البكر، وعاش الطفل مع أطفال القرية يلعب في ظل النخيل، ويغوص في المياه، ويراقب البواخر العابرة، كما كان في الأماسي يستمع إلى حكايات جده وجدته. ولكن الطفل الذي كان في السادسة، ماتت أمه... وكان شديد التعلق بها، فلما خطفها الموت، أثر ذلك فيه تأثيراً كبيراً، وحين كان يسأل عنها كانوا يقولون له: ستعود بعد غد![٢]

فـ(إحساس السياب باليتم كان حاداً، إنه لا يمكن تجاهله بتسليط الضوء على معضلته وكآبته المحسوسة والملموسة)[٣] فقد أثر في شعره كثيراً وبالأخص في سنوات نضجه الشعري.. سنوات العطاء (١٩٦٠- ١٩٦٤)، فيتجلى إحساسه بالحرمان بتكراره للفظة (طفل) أو مجاوراتها ضمناً أو صراحةً، ونراه يبحث عن عودة لأيام الطفولة بين أبيات شعره.. ويشتد هذا البحث وطأة كلما ازداد ثقل الحياة عليه:

ثلاثون انقضت وكبرتُ: كم حُبِّ وكم وجدٍ

توهج في فؤادي!

غير أني كلما صفقت يدا الرعد

مددت الطرف أرقبُ: ربّما ائتلق الشناشيلُ

فأبصرتُ ابنة الجلبي مقبلةً إلى وعدي![٤]

ففي (جيكور) عاش السياب بين أبناء القرية يلهو ويلعب، وتبلورت ملامح شخصيته التي لم تنفصل عن تلك البقعة النائية رغم هجرته بجسده إلى المدينة وعوالمها الموحشة، فظهر حنينه إلى أيام الطفولة والصبا في شعره، واستخدم الشاعر الطفولة لتوجيه رسائله للقارئ للفت الأنظار إلى خطورة المواضيع التي تطرق لها والتنبيه للثورة المنتظرة والمتأمل أن تحمل معها رياح التجديد والتغيير للواقع السياسي والاجتماعي للبلاد. فالمتتبع لشعر السياب يجد أن الإشارات اللفظية الصريحة أو الإيحائية للطفولة قد غلبت على دواوينه لتغطي ٩٠٪ من شعره، كما جزم د.صالح محمد رشيد في بحثه عن الطفل والطفولة في شعر السياب[٥].

وعليه، أزمعت أن أركز في هذا البحث على إقحام السياب لفظة طفل ومشتقاتها في شعره من الناحية الإحصائية ليكون عوناً لطالب البحث الراغب في الغوص وتحليل شخصية السياب

[١] ديوان بدر شاكر السياب، جمعه وقدم له: ناجي علوش، دار العودة، بيروت- لبنان، ٢٠١٦م، ٢/ ١٤.

[٢] بدر شاكر السياب- المجموعة الشعرية الكاملة، دار مية، دمشق، سوريا، ٢٠٠٦م، ص٣٧٨.

[3] Modern Iraqi Poet's Personal Symbols and Myths, Ali J. Allaq, Gilgamesh, a journal of modern Iraqi Arts, Spring 1990., p52.

[٤] الديوان، ٢/ ٦٠١.

[٥] الطفل والطفولة في شعر السياب، أ.م.د. محمد صالح رشيد، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، ٢٠١١م، مج١، ع١، ص١٧٢.

الشعرية، الأمر الذي اقتضى تقسيم البحث بطريقة مغايرة للتقليدية، فارتأيتُ ألا نلزم البحث بخطة قسرية وتركت الموضوع يشدنا ويستحث خطانا لقليل من التحليل وإحصاء عوالم السياب الطفولية الناعمة تارةً، والغرقى بالألم والدماء تارة أخرى...!

الطفل لغة

الطفل والطفلة: الصغيران. والطفل: الصغير من كل شيء... والجمع: أطفال، لا يكسر على غير ذلك. وقال أبو الهيثم: الصبي يدعى طفلاً حين يسقط من بطن أمه إلى أن يحتلم، وقوله عز وجل: **(نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً)** قال الزجاج: طفلاً هنا في موضع أطفال يدل على ذلك ذكر الجماعة، وكان معناه ثم نخرج كل واحدٍ منكم طفلاً[١].

الطفل اصطلاحاً

الطفولة (أي كون الإنسان طفلاً) هي المرحلة العمرية بين الرضاعة والبلوغ.

ومصطلح الطفولة غير محدد وقد يدل على فترات مختلفة من نمو الإنسان وهي في علم النفس التنموي تطلق على الفترة ما بين الرضاعة والبلوغ، لكنه من الشائع اعتبار أن الطفولة تبدأ من الولادة، والبعض يعدّ الطفولة- كفترة لعب وبراءة- تنتهي عند سن المراهقة وفترة الطفولة عند اليونيسيف تمتد إلى سن الثامنة عشرة[٢]، ويعرف عبد الله أحمد الطفل بأنه عالم من المجاهيل[٣].

مفهوم الطفولة في الشعر

كثيرة هي الأعمال الشعرية التي تناولت مفردة (الطفولة) بطريقة رمزية لإبراز الأغراض المختلفة لصاحب النص سواء بالإشارة أو بالتشبيه الصريح قديماً وحديثاً، فمثال ذلك قول أبي كثير:

أزُهير، إن يصبح أبوك مقصراً طفلاً ينوء، إذا مشى للكلكلِ

أراد: أنه يقصر عما كان عليه ويضعف من الكبر ويرجع إلى حدِّ الصبا والطفولة[٤].

وتعبير امرئ القيس عن كونه مديم السير والعدو متابع لهما بـ[٥]:

فأدرك لم يجهد ولم يثن شأوَهُ يمر كخذروف الوليد المثقب[١]

[١] لسان العرب، الإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، دار صادر، بيروت، مادة طفل، ١١/٤٠٢-٤٠٣.

[٢] اتفاقية حقوق الطفل، يونسيف، اعتمدت وعرضت للتوقيع والتصديق بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة ٢٥/٤٤ المؤرخ في ٢٠/١٠-١١/ ١٩٨٩، مادة (١).

[٣] بناء الأسرة الفاضلة، عبد الله أحمد، دار البيان العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ١٩٩٠م، ص١٨١.

[٤] ينظر: لسان العرب، ١١/ ٤٠٢.

[٥] ديوان امرؤ القيس، اعتنى به وشرحه: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط٣، ٢٠٠٦م، ص٧٧.

واستخدم الشعراء المعاصرين ألفاظ (الطفولة) لتوجيه رسائل سياسية واحتجاجية مغلفة بصور رمزية للتنبيه لقضايا خطيرة تخص المجتمع ككل، كإدخال عبد الوهاب البياتي للفظة (طفل) عندما أراد أن ينبه لأهمية التراث وأنه دورة هذه الكرة الأرضية الدائرة، وأي توقف فيه يعني تسطيحها ويعني فقدانها لكرويتها وحركتها الدائبة في فضاء يسحق الأقانيم الزمنية الثلاثة[٢]:

إذا أردتم يا سادتي فالأرض لا تدورْ

ولا يغطي نصفها الديجورْ

ولا تضمّ هذه القبورْ

إلا الدمى، ولعب الأطفال، والزهورْ

وقد يرمز الطفل أحياناً إلى الوطن المحتل وإلى الثورة كما قال إيليا أبو ماضي مخاطباً (الطين) في قصيدة فيها من فلسفة الحياة الكثير[٣]:

كنتَ طفلاً إذ كنتُ طفلاً وتغدو حين أغدو شيخاً كبيراً أدْرد

فمن شعراء النهضة الذين وظفوا رمزية الطفولة في نصوصهم: معروف عبد الغني الرصافي، الذي يعتبر رائداً في أدراج الطفولة في شعره بسبب طبيعة عمله في حقل التعليم، وأحمد شوقي، وبدر شاكر السياب، وسليمان العيسى، وغيرهم كثير.

الطفولة عند السياب

أما بالنسبة لشاعرنا، بدر شاكر السياب، فإن قصائد دواوينه- وبخاصة الأخيرة منها- تزخر بالألفاظ والمعاني المشيرة إلى الطفل والطفولة. إذ أن أماسي الطفولة ظلت عالقة في ذهن السياب، تُخزِّن في الذاكرة كل ما كان يقال من حكايات وملاحم شعبية تتسم بطابع الخيال حيث ترسب من تلك الأماسي شريط طويل لم يفارق مخيلة السياب حتى آخر يوم من عمره[٤].

فالسياب، مع ما نراه من روعة وإبداع، لم يكن ذلك الشاعر المتدبر الواعي للبناء والتصميم؛ ولكنه كان الشاعر المندفع المعتمد عادة على الموهبة والعبقرية اللتين كان لديه منهما الكثير، فصور السياب مهما بدت معقدة ومركبة فهي مستمدة من الواقع من حيث وجودها الفعلي.

[١] الخذروف: حصاة مثقوبة يجعل الصبيان فيها خيطاً فيديرها الصبي على رأسه. ديوان امرئ القيس، ص٥٨.

[٢] الأعمال الشعرية، عبد الوهاب البياتي المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٥م، ٢/ ٤٠.

[٣] إيليا أبو ماضي شاعر المهجر الأكبر- لمحة عن حياته وأجمل ما كتبه، بنان محمود أبو عيد، دار الوضاح للنشر والتوزيع، دار الإسراء للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ط١، ٢٠٠٥م، ص٢٧.

[٤] الأسطورة في شعر بدر شاكر السياب، عبد الرضا علي، منشورات وزارة الثقافة والفنون، الجمهورية العراقية، ١٩٧٨م، ص٧٥.

وكذا، فإن الشاعر الذي عاصر أوضاع العراق المأساوية في تلك الحقبة، كان يرى ملامحها في الأطفال، حيث أن الصغار في العراق لا يعرفون ما القمح أو التمر، أو المهود أو الماء والبِشْر؛ لأن كل ما يرونه دمٌ ينزل وحبالٌ وحفر..[١]

وقد اقتبس بدر من شعراء آخرين كـ ت. س. إليوت وإيديث سيتويل قسماً من توظيفاته الرمزية وضمّن الاقتباس في شعره بصورة فنية رائعة[٢].. حيث اقتبس من قصيدة (أم ترثي طفلها) لإيديث سيتويل:

الأرض شمطاء شاخت فما تستطيع

أن تفكّر إلا في الظلام والرقاد،

ناسية أنّ الأطفال

حركون كظلال الربيع

فقال في (الأسلحة والأطفال)[٣]:

ومن يُفهم الأرض أنّ الصغار

يضيقون بالحفرة الباردة

وكان سعي السياب الدؤوب عبر صوره الشعرية الأخاذة، وعبر مفرداته البسيطة السهلة، وعبر براعته في ربط الصور الفنية بعضها مع بعض، في تناغم متناسق جميل ينسحب أحياناً في خيال جامح لا حدود له، كالحنين الذي يغترفه من أصغر الأشياء حتى تخيل وجه الوطن الحبيب في وجه الزوجة والأطفال.. وكان سعيه للوصول إلى الدفء المفتقد عنيفاً عبر صور يجيدها السياب عبر ثقافته الواسعة شعرياً، عبر رؤاه المكتسبة من التراث والطبيعة والمجتمع.

ويبدو أن صوراً كثيرة مما كانت تدور في أمسيات الطفولة من قصص شعرية نقلها السياب نقلاً حياً بأسلوب محبب ملذ، فكأن العجائز أدخلن في روعه أن النخيل يكتظ ساعة الغروب بالأشباح التي تخطف الأطفال الذين لا يعودون إلى ديارهم مبكرين، فبات يخاف النخيل إذا ادلهم مع الغروب[٤]، حيث يقول في قصيدته غريب على الخليج[٥]:

وفي النخيل، أخاف منه إذا ادلهمّ مع الغروب

فاكتظ بالأشباح تخطف كل طفل لا يؤوب من الدروب...

[١] بدر شاكر السياب– حياته وشعره، عيسى بلاطة، وزارة الثقافة والإعلام، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط٤، ١٩٨٧م، ص١١.

[٢] الأسطورة في شعر بدر شاكر السياب، ص٧٣–٧٤.

[٣] الديوان، ٢/ ١٩٦.

[٤] ينظر: الأسطورة في شعر بدر شاكر السياب، ص٥٧.

[٥] الديوان، ٢/ ٧.

(إن مسألة الموقع في النص الشعري ذات أهمية كبيرة حيث يطول هذا النص ويستعير تقنيات سردية تتعدى المتكلم والمخاطب، لتستحضر أحداثاً وتؤثث النص بأشياء لا يُقرأ بدونها)[١]. فنجد أنه في (الأسلحة والأطفال) استعمل مفردات متعددة (طفل، صغير، صبي، ...) لتوضيح فكرته التي أرادها من هذه القصيدة- السلام! حيث ابتدأ القصيدة بتشبيه مفعم بالرقة والبراءة[٢]:

عصافير؟ أم صبية تمرح؟

عليها سناً من غدٍ يلمح؟...

رقة... أوحى له بها (مشهد أطفال يلعبون بسلام في الشارع ومرَّ عليهم (أبو عتيق للبيع) يعلن في صياحه عن استعداده لشراء الأدوات القديمة من الحديد والرصاص والنحاس، فأوحى الأطفال إلى بدر بمعاني المحبة والسلام، بينما أوحى إليه صياح التاجر بمعاني البغض والحرب...)[٣].

والاستخدام نفسه يتكرر في قصيدة (المومس العمياء) لكن بألفاظه (طفولة، طفل، ابن، جنين!)[٤]:

والسور باق لا يُثلّ... وسوف يبقى ألف عام،لكن (إن- شاء- الإله)

- طفلاً كذلك سميّاه-

سيهبّ ذات ضحى ويقلع ذلك السور الكبير.

فهي بارقة أمل لمومس عمياء فقدت بصيص الضياء ولم تفقد بقايا الأمل أو بقايا قصة من قصص الطفولة لم تشوهها تصاريف الحياة!

ويقحم السياب مرة أخرى (الطفل) لإعلان أن التغيير آت وأن معاناة وطنه ومآسيه لابد أن تتبدد بفعل الثورة والتغيير التي رمز لها بالأم الملحودة على التل والطفل الدائم السؤال عنها في (أنشودة المطر)[٥]:

كأنّ طفلاً بات يهذي قبل أنْ ينام

بأنّ أُمّه- التي أفاق منذ عامْ

فلم يجدها، ثُمّ حين لجّ في السؤال

قالوا له: (بعد غدٍ تعودْ...)

لابدّ أن تعودْ

[١] بائع الطيور في المبغى- كلية النص في شريحة أفقية، حاتم الصكر، الأقلام، سنة ١٩٨٩، ع(١١، ١٢)، ص٢٩.

[٢] الديوان، ٢/ ١٨٤.

[٣] بدر شاكر السياب- حياته وشعره، ص٨٠.

[٤] الديوان، ٢/ ١٥٩.

[٥] الديوان، ٢/ ١٢٢.

وإن تهامس الرفاقُ أنّها هناكْ

في جانب التل تنام نومة اللحودْ

تسف من ترابها وتشرب المطرْ

فالتماسك المعنوي هذا الذي يشد مكونات القصيدة لبعضها يصور الوطن الذي يعاني ليكون الطفل هو الاستمرار والتجدد القادم لا محالة، وأن الوطن (الأم) سيعود بفعل المطر.

ويستخدم السياب صورة انفعال الطفل الذي يخاف القمر وبكائه وارتعاشته في معادلة موضوعية مع الصور النفسية الذاتي التي يستشعرها الشاعر تجاه صور الخراب والضياع التي لحقت بالوطن والقيم. فيُستَشفّ من استخدامه رمز الطفل بارقةَ أملٍ وظفها الشاعر ليوحي بإمكانية التغيير، حيث أن الطفل يشير إلى حركة التجدد والتطور واستمرار الحياة:

فتستفيق ملءَ روحي، رعشة البكاء

ونشوة وحشيةٌ تعانق السماء

كنشوة الطفل إذا خاف من القمر[١]

فالطفل، أيضاً، وُظِّف لنقد السلطة المهملة، وتصوير بشاعة الحرب والأمراض والجوع في ليالي العراق من قصيدة (من ليالي السهاد)[٢]:

تدفق بالحبال وبالعصيّ يشدها العار

لتسحب أو تمزق جسم طفل ثغره المحروم

من القبلات والغنوات والزاد

ينادي دون صوت:

(آه يا أمي! عرفت الجوع والآلام والرعبا...

بينما في قصيدة (النهر والموت) ينقلب الموت من خاتمة العجز والحسرة إلى رؤى طفولية مدهشة، ويمسي الختام ابتداء، إذ يصبح للموت طعم لذيذ وخاص لدى الفرد الذي دفعه اليأس إلى السقوط أو المضي في الشوط المختار إلى النهاية ما يوحي لنا بأن السياب في هذا الإقحام يعطي انطباعاً بالاستسلام لذلك الإحساس بالموت والضجر من الحياة وصخبها، فـ:

الموت عالم غريب يفتن الصغار،

وبابه الخفي كان فيكَ، يا بويب...[٣]

فهو يصور في قصائده الوطن الذي تفتك به الجوع والأوبئة والفقر والضياع، لكنه وبالرغم من تلك الصور المريرة، وظف مفردة (الطفل) بصورها المتنوعة للإشارة بأن هناك دائماً أمل بحياة

[١] الديوان، ٢/ ١٢١.

[٢] الديوان، ٢/ ٦٢٧-٦٢٨.

[٣] الديوان، ٢/ ١٠٦.

أفضل، إذ أن الرموز التاريخية والأسطورية هي رموز جامدة بينما رمزية الطفل تشير دائماً إلى إمكانية التغيير والتجديد الفكري والواقعي. فالدلالة الشعرية للمفردة تراوحت بالإيجابية دائماً حتى في الصور التي يظهر السياب فيها الطفولة مسحوقة مضطهدة، فهو يعلم التأثير الإيجابي الذي يحدثه هذا المفهوم على المتلقي من تعاطف وجداني، والذي هو هدف الشاعر من هذا التوظيف.

الإحصائية الأولى

تهدف الإحصائية هذه متابعة الألفاظ التي استخدمها الشاعر، التي اعتمدنا فيها، وفي الإحصائية التي تليها، على ديوان بدر شاكر السياب المطبوع في دار العودة عام ٢٠١٦م. وفي هذه الإحصائية قمت برصد كل مفردة وعدد المرات التي تكررت في قصائده عن طريق التتبع والتقصي للفظة الطفل أو ما يقابلها، حيث أن لفظة ابن/ ابنة في إحصائيات البحث تناول فقط البنوة المرتبطة بالطفل الصغير. ولأن التصريح باستخدام لفظة الطفل يصعب أن يعرف أثره في شعر السياب دون الرجوع إلى السنة التي كتبت فيها تلك القصيدة، ارتأيت أن أدرج تواريخ نشر لوحاته الشعرية المتضمنة لرمز الطفولة بصورته الملفوظة.

يوضح ملحق- جدول (١) عدد المرات التي تكررت فيها لفظة (طفل) أو ما يقابلها حسب سنوات ورودها في شعر السياب، والتي يمكن التعبير عنها بالشكل الإحصائي (١) والذي يمثل مجموع تكرار رمز الـ(طفل) بألفاظه المختلفة في كل سنة شعرية سيابية.

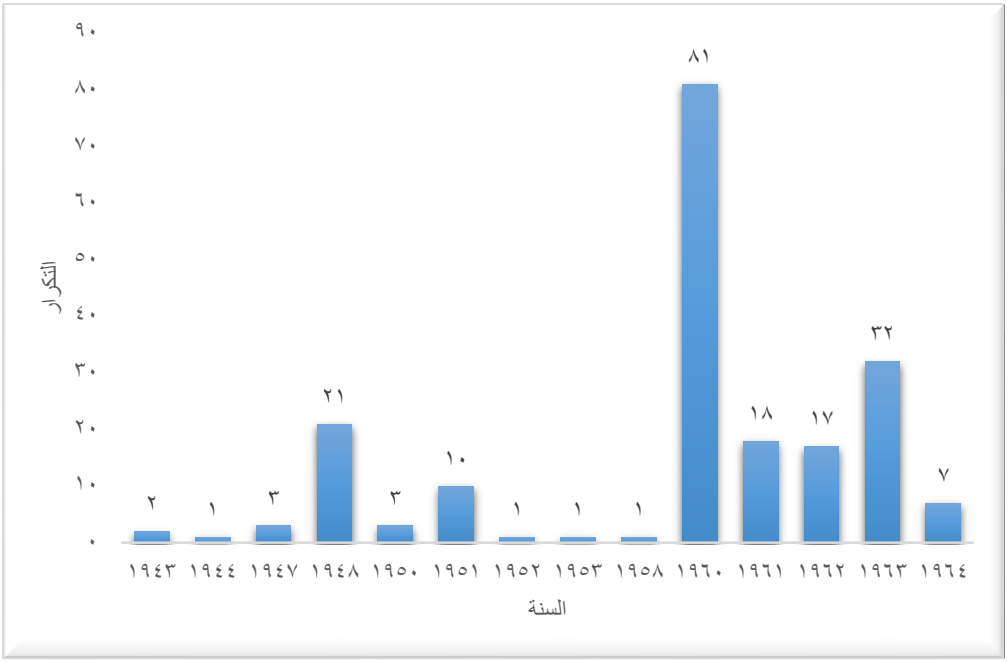

شكل (١): مجموع تكرار رمز (طفل) حسب سنوات نشر الديوان

فالشكل (١) يوضح أن تطوراً قد طرأ على شعر السياب جعلته يلتفت أكثر لمعاني الطفولة ويلجأ للتصريح اللفظي باستخدام رمزية الطفولة الذي بلغ أوجه في نهاية الفترة التموزية وتحديداً عام

١٩٦٠ وفي فترة العودة إلى الذات حسب تقسيم ناجي علوش في تقديمه لديوان السياب مراحلَ السياب في شعره، المتمثلة بـ[١]:

١. المرحلة الرومانسية والتي استمرت ما بين ١٩٤٣ إلى ١٩٤٨.

٢. المرحلة الواقعية للفترة ما بين ١٩٤٩ و١٩٥٥.

٣. المرحلة التموزية للفترة ما بين ١٩٥٦ و١٩٦٠.

٤. مرحلة العودة إلى الذات (أو الذاتية) والتي امتدت منذ ١٩٦١ ولغاية وفاته في ١٩٦٤.

فبروز رمزية الطفولة في شعر عام ١٩٦٠ وبداية المرحلة الأخيرة من حياته وشعره له دوافع وأسباب قد يلاحظها المتتبع للوحات هذا الشاعر والظروف المحيطة به.

الإحصائية الثانية

تقدم لنا الإحصائية الثانية (ملحق- جدول رقم ٢) عدد المرات التي وردت فيها مفردة (طفل) أو ما يقابلها في كل قصيدة من قصائده مع سنة نشر القصيدة في الديوان. فمتابعة الديوان تظهر أن الرؤيا السيابية للطفولة قد استهلكت ما يقارب الـ٤٢٪ من مجموع قصائده[٢]، ويمكن ملاحظة أن إقحامه لهذه المفردة تزايد في السنوات الأخيرة من حياته الشعرية- كما ذكرنا آنفاً- في محاولةٍ ربما لبعث الأمل في نفسه المتعبة من حصاد سنين عجاف عاناها وأهله وأبناؤه، ما جعل السياب ينجح في دمج (الطفولة) مع أغراض قصائده المتنوعة في بناء شعري متماسك يشد إلى عوالم متناقضة الرؤى، حيث الموت والولادة، الطفولة والشيخوخة، الأمل... والألم، والماضي الجميل البعيد والحاضر الذي يفور حيوية لكنه بائس. إذ يتجلى هذا الدمج في الأسلحة والأطفال في مشهد استدعاء الماضي عبر العصور الذي أعاده لذكراه مشهد أطفال يلعبون في الشارع، ثم يلحقه بالصورة البائسة للحاضر في مشهد الأب المتعب حال عوده في المساء ويلحقه باستدعاء الطفولة كحل لتخفيف البؤس والانتقال إلى الأمل في الصورة الآتية[٣]:

صدىً رجعته الأكُفُّ الصِّغارْ
يصفّقن في الشارعِ المشرِقِ
...
وكم من أبٍ آيبٍ في المساء
إلى الدارِ من سعيه الباكرِ،
وقد زمّ من ناظريه العناء
وغشّاهما بالدم الخاثر؛

[١] ديوان بدر شاكر السياب، ١/ ٥٩.

[٢] إذ يبلغ مجموع قصائده التي في متناول يدي تسعة عشر ومئة قصيدة لم يصنف قسم منها في دواوينه.

[٣] الديوان: ١٨٥/٢.

تلقّاهُ في الباب، طفلٌ شرود

يكركر بالضحكة الصافيه،

ولا غرابة في ازدواجية السياب؛ لأن حياة السياب في تلك الفترة كانت مزدوجة فهو مناضل يكافح من أجل غايات جمة، وهو يجتر آلامه منكفئاً على نفسه[١]. وهو هنا أسس تقابلية بين الحاضر والماضي؛ الآن المليء بالقلق والحزن والأمس السعيد، موظفاً هذه الرمزية للإشارة إلى جوانب سياسية واجتماعية، لا يستطيع الشاعر أن يتحدث عنها إلا بهذا التوظيف، الأمر الذي نحاه عدد من الشعراء في مختلف الأزمنة الشعرية.

وقد نجح السياب باستحضار الصور اليومية العادية التي نمر بها بلا اكتراث وتحويلها إلى صور فنية استثنائية تعطي للقارئ فرصة لاستكشاف تلك الحقبة الزمنية وتجلياتها وآثارها على الشاعر وبيئته المحيطة، والتي تعد رافداً مهماً من روافد الثروة الشعرية له. وقد سهل ذلك التفتق والنبوغ الشعري للسياب وسعة إدراكه وثقافته، وقدرته على إيصال الفكرة والصورة للمتلقي بسهولة ويسر وسحب المتلقي إلى عوالمه الخاصة التي أنشأها بين ثنايا قصائده. فتراه يرسم صورة بغيضة للمخبر تشمئز منها النفوس عن طريق توظيف رمزية الطفولة ومزجها بالخوف والدم والأشلاء:

الخوف والدمُ والصِّغار– فأيُّ شيءٍ أرتجيه؟ ...

قوتي وقوتُ بنيَّ لحمٌ آدميٌّ أو عظام[٢]

فتراه يدخل إلى نفسيته ويحاول أن يبرز الصراع الداخلي الذي يكاد يكون يقينياً أنه يمر به في كل لحظة، ليأخذ المتلقي إلى الأزمات التي يمر بها المخبر مع الضغط على التنفير وعدم التعاطف مع تلك الشخصية.

وتواصل الطفولة تجوالها في مخيلة الشاعر الواعية واللاواعية التي كبلها اليأس والمعاناة، ويتجلى الألم الذي يعتصر داخله والجزع من ادراكه اقتراب أجله كلما اشتدت أوجاعه في سنيّه الأخيرة حيث بدت ماثلة في النص الآتي[٣]:

ذكرتُ مقابر الأطفال

تلوذ بكلّ سفحٍ، نام فيها دون أثداءِ

ولا قُمُطٍ، صغارٌ من حصاد الجوع والداءِ

لقد رضعوا من الثدي الذي لم تُبله الأجيال

وناموا في حمى الأمِّ التي لا يستوي الأطفال

[١] ينظر: الصورة الفنية في شعر بدر شاكر السياب، د. إبراهيم جنداري، الأقلام، سنة ١٩٩٠، ع(٦)، ص٩٧.

[٢] الديوان: ٢/ ٢٥.

[٣] الديوان: ٢/٢٨١.

ولا الأشياء إلا في حماها، في حمى تَرَبٍ وظلماءٍ.

فاستهل ذكرياته عن القرية التي كان فيها بتذكر النهر المار فيها، إلا أنه انعطف بذكرياته إلى صورة قاتمة وهي مقبرة الأطفال، فيومئ النص باللا جدوى والعدمية عندما ساوى بين (الأطفال) و(الأشياء) بين أحضان الأرض، وعبر عن خوفه الشديد بذكره (الظلماء) حيث مهدت لفظة (الأطفال) في النص أعلاه لاستقطاب الألفاظ المتلاحقة بعده إذ عزز من بؤس الصورة ووحشتها الربط بين (الصغار) و(الجوع والداء).

المتتبع لشعر السياب، كما ظهر جليا في هذا البحث وفي الجداول الإحصائية الملحقة، يمكنه أن يستخلص مدى استحضار الشاعر لمعاني الطفولة بصورها المختلفة في شعره، الأمر الذي يقودنا إلى القول أن فكرة الطفولة ورمزيتها المتجلية في شعره كانت ذات تأثير كبير على الوضع النفسي للسياب وأن القارئ يستطيع فهم خارطة السياب النفسية بتتبعه رمز الطفل بألفاظه المتنوعة الدالة عليه في أعماله الشعرية. فرغم أنك قد ترى الشاعر يدحو أبواب الطفولة للولوج إلى عالم الأحلام فتزدحم الذكريات في خاطره وتتجلى حاضرة ماثلة؛ لأن باب الغد أوصد في وجهه فتقهقر إلى ذكرياته بكل ما تحملها من حيوية الطفولة[١]، تراه أحياناً أخرى يستحضر نفس الرمز ليظهر مقدار الألم واليأس المتغلغل فيه. إذ لم يتحدد توظيف الطفولة عند الشاعر عند حد ما أُعتيد عليه في استعمال الطفولة في الشعر، بل تعدى لتوظيفه في صور لم يكن معهوداً استخدامه معها، بل ربما استعار رمز الطفل للوصول إلى تداعيات تعبر عن مناحي مختلفة ومراحل متعددة في الحياة، وهو ما أردت الوصول إليه في هذه الدراسة. والله الموفق.

المصادر والمراجع

١. اتفاقية حقوق الطفل، يونسيف، اعتمدت وعرضت للتوقيع والتصديق بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة ٢٥/٤٤ المؤرخ في ٢٠/١٠-١٩٨٩/١١.

٢. الأسطورة في شعر بدر شاكر السياب، عبد الرضا علي، منشورات وزارة الثقافة والفنون، الجمهورية العراقية، ١٩٧٨م.

٣. الأعمال الشعرية، عبد الوهاب البياتي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٥م.

٤. إيليا أبو ماضي شاعر المهجر الأكبر- لمحة عن حياته وأجمل ما كتبه، بنان محمود أبو عيد، دار الوضاح للنشر والتوزيع، دار الإسراء للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ط١، ٢٠٠٥.

٥. بائع الطيور في المبغى- كلية النص في شريحة أفقية، حاتم الصكر، الأقلام- مجلة تعنى بالأدب الحديث، دار الشؤون الثقافية العامة، العددان ١١ و١٢، ١٩٨٩م.

[١] اللون الأسود في شعر السياب، د.منذر محمد جاسم ود.شاكر محمود السعدي، مجلة الجامعة العراقية، سنة ٢٠٠٥، ع (١٦)، ص٢٦٩.

٦. بدر شاكر السياب- حياته وشعره، عيسى بلاطة، وزارة الثقافة والإعلام، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط٤، ١٩٨٧.

٧. بدر شاكر السياب- المجموعة الشعرية الكاملة، الجزء الأول والثاني، دار مية، دمشق- سوريا، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م.

٨. بناء الأسرة الفاضلة، عبدالله أحمد، دار البيان العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

٩. ديوان امرؤ القيس، اعتنى به وشرحه: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط٣، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

١٠. ديوان بدر شاكر السياب، جمعه وقدم له: ناجي علوش، دار العودة، بيروت- لبنان، ٢٠١٦م.

١١. الصورة الفنية في شعر بدر شاكر السياب، د. إبراهيم جنداري، الأقلام- مجلة تعنى بالأدب الحديث، دار الشؤون الثقافية العامة، العدد ٦، ١٩٩٠م.

١٢. الطفل والطفولة في شعر السياب، أ.م.د. محمد صالح رشيد، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، مج١، ع١، ٢٠١١م.

١٣. لسان العرب، الإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، دار صادر، بيروت، المجلد الحادي عشر.

١٤. قصيدتان من تراث حسين مردان، عبد الجبار عباس، الأقلام- مجلة تعنى بالأدب الحديث، دار الشؤون الثقافية العامة، العددان ١١ و١٢، ١٩٨٩م.

١٥. مجلة الجامعة الإسلامية، مجلة علمية نصف سنوية تصدر عن مركز البحوث والدراسات الإسلامية، الجامعة الإسلامية- بغداد، السنة الثالثة عشرة، العدد ١٦، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

١٦. من يتدفأ بالآخر، خليل الخوري، الأقلام- مجلة تعنى بالأدب الحديث، دار الشؤون الثقافية العامة، العدد ٤، ١٩٩٠م.

17. Modern Iraqi Poet's Personal Symbols and Myths, Ali J. Allaq, Gilgamesh, a journal of modern Iraqi Arts, Spring 1990.

References:

1. Convention on the Rights of the Child, UNICEF, adopted and opened for signature and ratification by United Nations General Assembly resolution 44/25 of 20/10-11/1989.

2. The Myth in the Poetry of Badr Shakir al-Sayyab, Abdul-Ridha Ali, Publications of the Ministry of Culture and Arts, Republic of Iraq, 1978 AD.

3. Poetic Works, Abdul Wahhab Al-Bayati, Arab Foundation for Studies and Publishing, Beirut, 1995.

4. Elia Abu Madi, the Greatest Poet of the Diaspora - A Glimpse into His Life and the Most Beautiful Things He Wrote, Banan Mahmoud Abu Eid, Al-Waddah Publishing and Distribution House, Al-Isra Publishing and Distribution House, Amman - Jordan, 1st ed., 2005.

5. The Bird Seller in the Brothel - The Whole Text in a Horizontal Slice, Hatem Al-Sakr, Al-Aqlam - A Magazine Concerned with Modern Literature, General Directorate of Cultural Affairs, Issues 11 and 12, 1989.

6. Badr Shakir Al-Sayyab - His Life and Poetry, Issa Balata, Ministry of Culture and Information, General Directorate of Cultural Affairs, Baghdad, 4th ed., 1987.

7. Badr Shakir Al-Sayyab - The Complete Poetry Collection, Part One and Two, Dar Miya, Damascus - Syria, 1426 AH / 2006 AD.

8. Building the Virtuous Family, Abdullah Ahmed, Dar Al-Bayan Al-Arabi for Printing, Publishing and Distribution, Beirut - Lebanon, 1410 AH / 1990 AD.

9. Diwan of Imru' al-Qais, edited and explained by: Abdul Rahman al-Mustawi, Dar al-Ma'rifah for Printing, Publishing and Distribution, Beirut-Lebanon, 3rd ed., 1427 AH/2006 AD.

10. Diwan of Badr Shakir al-Sayyab, compiled and introduced by: Naji Alloush, Dar al-Awda, Beirut-Lebanon, 2016 AD.

11. The Artistic Image in the Poetry of Badr Shakir al-Sayyab, Dr. Ibrahim Jandari, Al-Aqlam - A Magazine Concerned with Modern Literature, General Cultural Affairs House, Issue 6, 1990 AD.

12. The Child and Childhood in the Poetry of al-Sayyab, Assistant Professor Dr. Muhammad Salih Rashid, Journal of Research of the College of Basic Education, Vol. 1, No. 1, 2011 AD.

13. Lisan al-Arab, Imam and Scholar Abu al-Fadl Jamal al-Din Muhammad bin Makram bin Manzur al-Ifriqi al-Masri, Dar Sadir, Beirut, Volume Eleven.

14. Two poems from the heritage of Hussein Mardan, Abdul Jabbar Abbas, Al-Aqlam - a magazine concerned with modern literature, General Directorate of Cultural Affairs, Issues 11 and 12, 1989.

15. Journal of the Islamic University, a semi-annual scientific magazine issued by the Center for Islamic Research and Studies, Islamic University - Baghdad, Thirteenth year, Issue 16, 1426 AH/2005 AD.

16. Who warms himself with the other, Khalil Al-Khouri, Al-Aqlam - a magazine concerned with modern literature, General Directorate of Cultural Affairs, Issue 4, 1990.

17. Modern Iraqi Poet's Personal Symbols and Myths, Ali J. Allaq, Gilgamesh, a journal of modern Iraqi Arts, Spring 1990.

ملحق- جداول الدراسةجدول رقم (١)

		اللفظ									
	مجموع التكرار	ابن عام	جنين	صبي	ابن/ة	صغير	طفولة	وليد	رضيع	طفل	سنة النشر
التكرار	٢									٢	١٩٤٣
	١									١	١٩٤٤
	٣									٣	١٩٤٧
	٢١					٣	٢	٤	٣	٩	١٩٤٨
	٣		١						١	١	١٩٥٠
	١١	١			٢	٢		١	٢	٣	١٩٥١
	١									١	١٩٥٢
	١									١	١٩٥٣
	١				١						١٩٥٨
	٨١		٢	١١	٢	١٧	٢	٥	١	٤١	١٩٦٠
	١٨				٤	٢	١			١١	١٩٦١

١٩٦٢	١٠			٣	١	٣				١٧
١٩٦٣	١٩		٣		٥	٢	٣			٣٢
١٩٦٤	٥				١	١				٧
المجموع	١٠٧	٧	١٣	١١	٣١	١٥	١١	٣	١	١٩٨

جدول رقم (٢)

الديوان	سنة النشر	اسم القصيدة	اللفظ	التكرار	النص
البواكير	١٩٤٣	أغنية السلوان	طفل	١	إذا ما ركض **الطفل** وراء فراشة السرب
البواكير	١٩٤٣	الذكرى	طفل	١	وصرخة **الأطفال** من غوره يا أيها القاسي فجرت الكرات!
أزهار ذابلة	١٩٤٧	خطاب إلى يزيد	طفل	٢	فليصرعوه كما أرادوا.. إنما ما ذنب **أطفال** وذنب نساء واستشفع الأب حابسيه على العدى **بالطفل** يومئ باليد البيضاء
أزهار ذابلة	١٩٤٧	إلى حسناء القصر	طفل	١	يحنو على **الطفل** اليتيم
أعاصير	١٩٤٨	غادة الريف	وليد	٤	هيء المهد **للوليد** الذي وافى ألست الأب الكثير الحنان هيء المهد **للوليد** الذي وافى فأنت الذي أعد التداني" آه قد أنكر **الوليد** أبّ جانٍ نؤوم الضمير فظُ الجنان آه قد أرجع **الوليد** إلى الكوخ وطرفاه بالدجى مغلقان
			طفل	٤	أيبس الداء والطوى ثديي المرضع **فالطفل** ساغب كل آن فارتضى **الطفل** لا حنان ولكن يفعل الخوف مثل فعل الحنان أيها **الطفل** في رحاب الأب الجاحد تغذوه مرضعات الهوان نام و**الطفل** مبعد عنه فاشتاق فلم تعصه دموع الحنان
		إلى حسناء الكوخ	صغير	٢	أين الطغاة الحاجبون عن الوثوب خطى **الصغار**؟ ويح **الصغار** الكادحين من الطواغيت

					الكبار
			طفولة	٢	عما جنيت من **الطفولة** ... لامتنعت عن الرقاد من ناظرين، سنا **الطفولة** في دموعهما يغيب
			طفل	١	الساحقون سواعد **الأطفال** فوق دم ونار
أعاصير	١٩٤٨	دجلة الغضبى	صغير	١	أيها النائمون في الضفة السكرى على الجوع والضنى **والصغار**
		حطمت قيداً من قيود	رضيع	٢	عشرون عاماً روعت أشباحها مهد **الرضيع**، ومرقد العذراء السارقين من **الرضيع** وأمه "لبناً" لكلبٍ نابحٍ وجراء
		رثاء فلاح	طفل	١	غير **طفلين** مرغا في ثرى القبر جبينين صوّحا من شقاء
أزهار وأساطير	١٩٥٠	أهواء	رضيع	١	إذا رن في مسمعيك الغداة من المهد صوت **الرضيع** الحنون
			جنين	١	أطل على السبع من قبل عشرين عاماً وما كنت إلا **جنين**
		نهر العذارى	طفل	١	مهد **لأطفال** الحقول، وملعب رحب المجال
فجر السلام	١٩٥١	فجر السلام	طفل	٣	وما طفا عن شفاه **الطفل** من لبن؟ أو حلمة المومس الشوهاء من عار؟ هناك يرن السلام كأهداب **طفل** ينام أودعنها **الأطفال**- لما ينطفوا- حذر المنايا
			رضيع	٢	جن **الرضيع** الذي يحبو وهبّ على رجليه يعدو ويلوي جسمه العنق حملت قميصك في ذراع، و**الرضيعة** في ذراع...
			ابن عام	١	كأن كفيه مذراتا ثرى... ودم لا ما يمد **ابن عام**: لفه الغسق
			وليد	١	شلت يداً طالما التفت أصابعها ثم ارتخت عن **وليد** بات يختنق
			ابن	٢	أو جثة **ابنك** وهي تزحف دون رأس في الدماء أو مرضع **ابنتك** الممزق وهو يسحق

					بالحذاء
		صغير	٢		مازال يقرأ، **والصغار** يضاحكونك في الخفاء بيضاء يتبعها **الصغـ ـار** بأعين تندى إخاء
بلا ديوان	١٩٥٢	أم سجين في نُقرة سلمان	طفل	١	حتى يحرر حيثما سمعت أم تدثر **طفلها** العاري
أنشودة المطر	١٩٦٠	غريب على الخليج	طفل	١	فاكتظ بالأشباح تخطف كل **طفل** لا يؤوب
		المخبر	صغير	١	الخوف والدم و**الصغار** فأي شيء أرتجيه؟
		الأسلحة والأطفال	طفل	٥	تلقاه، في الباب، **طفل** شرود **لأطفال** كورية البائسين، وآهات ثكلى، و**طفل** شريد! بأقدام **أطفالنا** العارية ولا سائل الأم **طفل** غرير:
			صبي	١١	عصافير؟ أم **صبية** تمرح عصافير؟! بل **صبية** تمرح ترامى إلى **الصبية** الأبرياء وأصغي إلى **الصبية** الضاحكين يخف لها **صبية** يلعبون: ولا **صبية** في الضحى يلعبون على **صبية** في انتظار الأب على **صبية** في قراها البعاد
			وليد	٢	وغمغمة الأم باسم **الوليد** يرنّ بساق **الوليد**
			صغير	٣	بما خطّ في جانبيه **الصغار** ومن يفهم الأرض أن **الصغار** أسى موجع أن يموت **الصغار**،
			ابن	١	ولم يبك صرعى **بنيه** الأب
أنشودة المطر	١٩٦٠	أنشودة المطر	طفل	٤	كنشوة **الطفل** إذا خاف من القمر وكركر **الأطفال** في عرائش الكروم كأن **طفلاً** بات يهذي قبل أن ينام كالحب، **كالأطفال**، كالموتى– هو المطر
			صغير	١	ومنذ أن كنا **صغاراً**، كانت السماء يمزّق **الصغار** بالنيوب، يقضم العظام

				ترى العراق يسأل **الصغار** في قراه:	
			٢	أحب أن تُعاشَ، **والصغار** آمنين؟	وليد
			٥	أو حلمةٌ توردت على فم **الوليدْ؟**	
		بور سعيد	طفل	من كل وجهٍ **لطفل** فيه زنبقة تدمي،	
				وتلثم فيه الريح غربانا	
				من أي أحداق **طفل** فيك تغتصب؟	
				أطفالك الموتى، على المرفأ	
				أطفالك الأموات عارُ الحديد	
				أطفالكم، فهي ما ترتد إحداها	
		حفار القبور	طفل	وسأدفن **الطفل** الرمي وأطرح الأم الحزينة	١
		سربروس في بابل	صغير	يمزق **الصغار** بالنيوب، يقضم العظام	٣
				نرى العراق يسأل **الصغار** في قراره	
				أحب أن تعاش و**الصغار** آمنين	
		مدينة بلا مطر	صغير	وسار **صغار** بابل يحملون سلال صبّار	٢
				وكركرةٌ و(آهُ) **صغيرةً** قبضت بيمناها	
		أغنية في شهر آب	طفل	ناديت مربية **الأطفال** الزنجية	١
		غارسيا لوركا	طفل	كأنه زورق **طفل** مزق الكتاب	١
أنشودة المطر	١٩٦٠	عرس في القرية	طفل	وادخرنا– على جوع **أطفالنا** الجائعين– ما اكتسبناه	١
		من رؤيا فوكاي	طفل	فلتحرقي **وطفلك** الوليد، ليجمع الحديد بالحديد	٤
				أهداب **طفلك** اليتيم– حيث لا غناء	
				تسعى كما اصطاد في ليل براعته **طفل**	
				وطارت وقد ألوى جناحاها	
				محنية تتقرى كل شاهدة من كل قبر	
				كما لو كان **طفلاها**	
			صغير	فيفزع الصغارُ في الدروب	١
		قافلة الضياع	صغير	ونموت فيها لا نخلف **للصغار** على الصخور	٢
				ونورث الدم **للصغار؟**	
		مرثية جيكور	وليد	أو تدق الأجراس: "يا أرضُ، يا بشراك بالحبّ والمسيح الوليد"؟	١
		إلى جميلة	طفل	يا أختنا يا أم **أطفالنا**	٢

		بوحيرد			من أجل **طفل** ضاحكته السماء
			جنين	١	والصخر منشدّ بأعصابه حتى يراها- في انتظار **الجنين**
		جيكور والمدينة	طفل	١	ومن يرجع المخلب الآدمي يداً يمسح **الطفل** فيها جبينه؟
			صغير	١	بصوت العصافير في سدرة يخلق الله منها قلوب **الصغار**
		العودة لجيكور	طفل	١	ولتجمعي **أطفالك** اللاعبين
		رؤيا في عام ١٩٥٦	طفل	٥	رأس **طفل** سابح في دمه واخنقي روحي وخلي **الطفل** والأم الحزينة؟ تمثالك **طفل** من آثار دم **الأطفال** في قلبي يصرخ **الأطفال**
		قارئ الدم	طفل	١	أن ينجو **الأطفال** من غرق وحمى في الهواء
			رضيع	١	من تحته كفم **الرضيع** له اختلاج وافترار
أنشودة المطر	١٩٦٠	ثعلب الموت	طفل	١	واعذاباه، إذ ترى أعينُ **الأطفال** هذا المهدد المستبيحا،
		المبغى	طفل	١	وغير **أطفال** يطوفون أور!
		النهر والموت	صغير	١	فالموت عالم غريب يفتن **الصغار**
		المسيح بعد الصلب	صغير	١	حين دفأت يوماً بلحمي عظام **الصغار**
		مدينة السندباد	صغير	١	على مهود أخوتي **الصغار**... والبيوت
		المومس العمياء	طفولة	٢	إن **الطفولة** فجرتها، ذات يوم، بالضياء سور كهذا، حدثوها عنه في زمن **الطفولة:**
			طفل	٥	لأب يقبل وجه **طفلته** الندي أو الجبين - **طفلاً**- كذلك سمّياه- .. **الطفل** شاب وسورها هي ما يزال كما رآه يتواثب **الأطفال** في غرفاتها ويكركرون... فالنور و**الأطفال** والبسمات حظ المترفين
			ابن	١	تصغي- وتحتضن **ابنتيها** في الظلام- إلى النباح
			جنين	١	حليب ثديك وهو ينزف من خياشيم

					الجنين!
المعبد الغريق	١٩٦٢	أم البروم	طفل	٣	وصرخة **طفلها**، وثغاء صادر من مواشيها، وتسمع ضجة **الأطفال** أم ثلاث ضاعوا ودبت **طفلة** الكفين، عارية الخطى، نسمة
		أمام باب الله	طفل	٢	تعبت **كالطفل** إذا أتعبه بكاه كأنها ما يرسم **الأطفال** في التراب
			طفولة	١	تقضت **الطفولة** انطفأ سنا الشباب
		حنين في روما	صغير	١	من جوع **صغارك** يا وطني، أشبعت الغرب وغربانه
		الأم والطفلة الضائعة	طفل	٣	وإن الليل ترجف أكبد **الأطفال** من أشباحه السوداء يعد حقائب **الأطفال**، يبكي كلما عادوا أسائل كل ما **طفل**
			ابنة	٢	مُنى روحي، **ابنتي:** عودي إليّ فها هو الزاد "أأبصرت **ابنتي؟** أرأيتها؟ أسمعتَ ممشاها؟"
		مدينة السراب	صغير	١	يطفرها **الصغار**
		المعبد الغريق	طفل	٥	ستشبع ألف **طفل** جائع وتقيل آلافاً من الداء وبالصدى من الساعات، بالأكفان مسّ رؤوس **أطفال** تنوح نساءنا المترملات، يولون **الأطفال** عند مدارج الأفق أرق من الرعاع القالعين نواظر **الأطفال** والشاوي بالنار ويشرب من دم الأحياء، يسرق زاد **أطفال**
		نبوءة ورؤيا	طفل	٢	نحدّق في السماء ونمنع **الطفلين** من نظر وباسمها اسائله الحساب: أتصرع **الأطفال**
			ابن	٢	**بُنيّ** إليك صدري، فيه فادفن وجهك الطفلا **بنيّ** صهٍ أقص عليكَ... أية قصّة عندي؟
		ابن الشهيد	ابن	٢	من عيني **ابنك**، يا شهيد، تسائلان، بلا جواب،

					"**ابني**" كان أبوك نبعاً من لهيب، من حديد،
		أفياء جيكور	طفل	١	ظل كأهداب **طفل** هدّه اللعب
		سهر	طفل	٢	ذكرت مقابر **الأطفال** وناموا في الأمل التي لا يستوي **الأطفال**
			صغير	١	ولا قمط، **صغار** من حصاد الجوع والداء
		الوصية	طفل	١	و**طفلي** الصارخ في رقاده (أبي، أبي)
			صغير	١	والأمل الخالق من توثب **الصغير**
		دار جدي	طفولة	٣	تجيبني **الطفولة**، الشباب منذ صار أم الصِّبا، صباي **والطفولة** اللعوب والهناء؟ **طفولتي** صباي، أين... أين كل ذاك؟
			صغير	١	والشمس، إذا تغيب، تستريح **كالصغير** في رقاده
منزل الأقنان	١٩٦٣	ربيع الجزائر	صغير	٢	جراحاً، يفر إليه **الصغار** ترفرف أثوابها فتخرج أم **الصغار**
		نداء الموت	ابن	١	وتدعو من القبر أمّي "**بُنيَّ** احتضنّي فبرُد الردى في عروقي
		حامل الخرز الملون	طفل	١	**أطفالها** المتوثبون مع الصباح
		سفر أيوب	طفل	٤	بعيداً عنك، في جيكور عن بيتي و**أطفالي** **أطفال** أيوب من يرعاهم الآنا جيكور والشمس و**الأطفال** راكضة بين النخيلات فرح **الأطفال** به، هتفوا (بابا...)
			وليد	١	أساطير آبائها **للوليد**
		ابن الشهيد	ابن	١	من عيني **ابنك** يا شهيد، تسائلان، بلا جواب
			طفل	١	وينام **طفلك** وهو يحلم بالمقابر والدماء
		منزل الأقنان (في جيكور)	طفل	٣	لقد طلع الصباح، وحين يبكي **طفلها** الشبح فيرتجف الشيوخ ويصمت **الأطفال** في دهش وإخلاد و**طفل** مات لما جف در – ماتت المعزى
		درم	طفل	٢	و**طفلان**.. لا، لا نسيت ابنتان

					وطفل، ويخبو لديه الضرم
		قصيدة من درم	طفل	١	يلمحه **الصغير**
شناشيل ابنة الجلبي	١٩٦٣	شناشيل ابنة الجلبي	طفل	١	وقد غنى صباحاً قبل.. فيم أعدُّ؟ **طفلاً** كنت أبتسم
			وليد	١	بجذع النخلة الفرعاء (تاج **وليدكِ** الأنوارُ لا الذَّهَبُ،
شناشيل ابنة الجلبي وإقبال	١٩٦٣	إرم ذات العماد	صغير	١	حدثنا جدّ أبي فقال: (يا **صغار**،
		الباب تقرعه الرياح	صغير	١	كيف انطلقت بلا وداع **فالصغار** يولولون،
			ابن	١	هذا الغريب!! هو **ابنكِ** السهرانُ يحرقه الحنين
		من ليالي السهاد	طفل	٣	نحدق في الطعام ونرقب **الأطفال** في نشوة مشاعري البريئة فيه: كيف يجوع آلاف من **الأطفال** ملتفة لتسحق أو تمزق جسم **طفل** ثغره المحروم
			صغير	١	كالأنجم الزرقاء والحمراء في أفق به حلم **الصغير**،
			طفولة	٢	أرجعن لي عمر **الطفولة:** يا محاراً في غدير **طفولتي** الشقية، والصبي، وشبابي المفجوع تضطرم
		جيكور وأشجار المدينة	طفل	١	في أعين **الأطفال**، في عالم للنوم– مرت غيوم
		يقولون تحيا	صغير	١	(أبي... يا أبي) في صياح **الصغار**
			ابن	١	ولا يُطعمون **ابنةً** جائعة
		خلا البيت	صغير	١	**صغيران** تطفيءُ شمس الغروب
		أغنية بنات الجن	طفل	١	نلوح **للطفل** فراشات من الشعاع
		نسيم من القبر	طفل	٢	ويهتك سرنا **الأطفال** ينتحبون من ويل ويخفق حيث كركر أمس **أطفال**
			وليد	١	بجذع النخلة الفرعاء (تاج **وليدكِ** الأنوارُ لا الذّهبْ
		عكاز في	طفل	١	وفتاه **الطفل** إذا لم يدفع متراكم إيجار

		الجحيم			
		لوي مكنيس	طفل	١	وهل يتذكر **طفل** ملامح أمواته
		في غابة الظلام	طفولة	١	(أين من **الطفولة** السهاد والفكر؟)
	١٩٦٤	ليلة انتظار	طفل	٢	خفوق فوق وجهي، كف **طفلتي** الصغيرة، كف آلاء! وهمس حول جُرحي: كف **طفلتي** الكبيرة، كف غيداء
		إقبال والليل	طفل	٢	أين الأحبة؟ أين **أطفالي**؟ وزوجي والرفاق؟ يا ليتني **طفل** يجوع، يئن في ليل العراق!
			صغير	١	بكاء وفلاحون جوعى **صغارهم** تصبرهم عذراء تحنو على مهد
بلا ديوان	١٩٦٥	العودة	طفل	١	إلى الله: (يا رب رفقاً **بطفلي** الصغير
		أقداح وأحلام	طفل	١	هو **طفلك** اللاهي ينازعه أبداً إلى زهراتك اللعب
الهدايا	١٩٧٤	نفس وقبر	طفل	١	كم أيتم البغي من **طفل**، وسار على بيت الهوى، جحفل للبغي جرار
		قاتل أخته	طفل	١	**كالطفلِ**، يرضع ثدي زانيةٍ شهوى وعاشقها يواليها!!
		ليلة القدر	طفل	١	كم جيد عذراء دق الحبل أتلعَه وكم ذراع **لطفل** قص واجتنبا
		مولد المختار	طفل	١	وأغفى على الآهات **طفل** ميتم تقطر فيه الحقد أمٌ وتبذر
		يوم ارتوى الثأر	ابن	١	والسارق النور من عينيّ أطفأه والجاعل النوم في مهد **ابنتي** وجعا
قيثارة الريح	١٩٧٤	أمير شط العرب	طفل	١	ولتسمع **الطفل** الصغ ير يجيبه الشيخ الجليل
		اللعنات	طفل	١	لا أنه الكادح الغرثان، تلهمه شعراً ولا الأيم الغرثى، **وطفلاها**
			رضيع	١	ما درها الأحمر القاني سوى حلم باق عليهن من ثغر **الرضيع** دم